أثر العلماء الأندلسيين في الحياة العلمية في الدولة الحفصية (٦٣٥-٨٩٧ هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م)

دكتور

عبد الحليم على رمضان

أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة المساعد

كلية الآداب – جامعة المنصورة

أثر العلماء الأندلسيين في الحياة العلمية في الدولة الحفصية

(635-897 هـ/1238-1492م)

د. عبد الحليم على رمضان

المقدمة :

تعرضت بلاد الأندلس مع مطلع القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى وتحديدًا بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب عام 609هـ/1212م أمام جيوش الممالك المسيحية لحملة شرسة كانت نتيجتها الطبيعية سقوط العديد من المدن والبلاد الأندلسية فى أيدى تلك الممالك ، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن تبعتها أكبر موجة لهجرة العلماء وطلاب العلم الأندلسيين متجهين إما إلى بلاد المغرب الاسلامي أو إلى المشرق الإسلامى ، وكان لهؤلاء العلماء دور كبير فى إثراء الحياة العلمية فى البلاد التى هاجروا إليها ، لتمكنهم من كثير من العلوم التى كانت مدن بلاد الأندلس تشهد على تفوقهم بها ، وفضَّل عدد كبير من علماء بلاد الأندلس التوجه إلى المغرب الأدنى إما للإقامة فيه أو مروراً منه إلى بلاد المشرق والإقامة في مدنه لبعض الوقت للقاء العلماء وطلاب العلم .

وهذا البحث يتناول جانباً مهماً من الجوانب الحضارية في إفريقية عصر الدولة الحفصية ، وهو الجانب العلمى ، وقد قمت بتقسيم موضوع البحث لعدة مباحث ؛ المبحث الأول : تناولت فيه كيف قامت مملكة غرناطة فى بلاد الأندلس بعد هزيمة الموحدين فى الأندلس وضعف دولتهم ،مما حدا ببعض القادة للخروج عليهم لضعفهم ، فكانت دولة القائد محمد بن هود التى دامت عشر سنوات (625-635هـ/1228-1238م) ، ثم تهيأت الأوضاع لقيام مملكة غرناطة على يد مؤسسها محمد بن الأحمر والتى دامت قرابة القرنين ونصف من الزمان . كما يتناول هذا المبحث

ضعف الموحدين بالمغرب وقيام عدد من الدول على أنقاض دولتهم كان من بينها دولة بنى حفص فى المغرب الأدنى (إفريقية).

أما المبحث الثانى فتناولت فيه أثر علماء الأندلس فى الحياة العلمية فى الدولة الحفصية، وعرضت فيه لأثر علماء الأندلس فى شتى العلوم ، وخاصة تأثيرهم فى العلوم الدينية ، وبخاصة ما قدمه علماء الأندلس فى علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث وكذلك ما كان لهم من تأثير فى علوم الفقه وأصوله . كذلك يتناول هذا المبحث دور علماء الأندلس فى الحركة الأدبية في عصر الدولة الحفصية ، حيث اهتموا باللغة العربية وآدابها ، وما كان لهم من تأثير فى علم النحو ، وكذلك ما كان لهم من تأثير فى الأدب بشعره ونثره ، وما ترتب على مهارة وشهرة علماء الأندلس من إسناد سلاطين الدولة الحفصية لهم مهمة كتابة الرسائل الديوانية فى ديوان الإنشاء ، كما كان لعلماء الأندلس تأثيرهم فى العلوم العقلية فى بلاد المغرب الأدنى ، فقد تأثر الطب فى مدن المغرب الأدنى بقدوم الأطباء الأندلسيين الذين مارسوا الطب فى تلك البلاد فازدادت شهرتهم حتى عملوا كأطباء للسلاطين الحفصيين ، كما كان لهم تأثير فى علم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام ، وغيرها من العلوم .

أما المبحث الثالث فيتناول أثر علماء الدولة الحفصية فى طلاب العلم الأندلسيين الذين قدموا المغرب الأدنى بقصد تحصيل العلم ، فأخذوا عن علمائه العديد من العلوم وأجازوهم فيها ، والمبحث الرابع فيتناول أهم الوظائف التي تولاها العلماء الأندلسيون في الدولة الحفصية .

وأنهيت هذا البحث بخاتمة تضم أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال تناول هذا الموضوع، ، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها .

أولاً: : قيام مملكة غرناطة والدولة الحفصية:

كانت هزيمة الموحدين فى بلاد الأندلس فى موقعة العُقاب Las Navas de Tolosa عام 609هـ/ 1212م[1] ، بمثابة النهاية لدولتهم ، فقد بدأ الضعف يدب فى جسد الدولة فى بلاد المغرب والأندلس . وقد لخص المؤرخ المغربى عبد العزيز الملزوزى حال المسلمين فى المغرب والأندلس بعد هذه الهزيمة بقوله :

أوضحا له العقاب كالعقاب وهو قضا للدين بالذهاب من هذه الهزيمة المذكورة لم تر أعلام الهنا منصورة[2]

وكان من النتائج الطبيعية لهذه الهزيمة ، وما آلت إليه قوة المسلمين فى بلاد الأندلس من ضعف أن تكالبت القوى المسيحية المتمثلة فى ممالك قشتالة وآراجون

(1) معركة العقاب Las Navas de Tolosa: موقعة حاسمة فى تاريخ المسلمين فى بلاد الأندلس الإسلامية و كانت فى عهد السلطان الموحدى محمد الناصر (595-610هـ) . وسميت موقعة العُقاب نسبة إلى قرية العقاب ، إحدى القلاع الإسلامية المهمة التى تقع بين جيان وقلعة رباح ، وكان الجيش الموحدى فى هذه المعركة بقيادة السلطان محمد الناصر ، والجيش القشتالى بقيادة الملك ألفونسو الثامن Alfanso VIII ملك قشتالة . انهزم المسلمون فيها شر هزيمة ،كانت سبب فى ضعف دولة المسلمين فى الأندلس. (المراكشى: المعجب فى تلخيص أخبار المغرب – تحقيق محمد زينهم، القاهرة، 1994م، ص265؛ ابن عذارى: البيان المغرب فى اختصار ملوك الأندلس والمغرب- تحقيق اميروس هويثى ميرانده، محمد بن تاويت، الرباط، 1962م، جـ3، ص ص 340-343؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس- العصر الثالث، المرابطين والموحدين، القاهرة، 1990م ، جـ3، ص313 ؛
Henery Coppee:History of the Conquest of Spain –Boston,1881, Vol.2, pp. 235-249; Charles E. Chapman: :History of Spain- NewYork,1930,pp.75-76.

(2) الملزوزى: نظم السلوك فى الأنبياء والخلفاء والملوك – الرباط، 1963م، ص59.

والبرتغال على بلاد المسلمين فى الأندلس ، تضمها إلى أملاكها ، فبدأ نزيف سقوط المدن الإسلامية فى أيديهم [1].

من ناحية أخرى كان ضعف الموحدين نقطة تحول فى تشكيل الخريطة السياسية فى بلاد المغرب والأندلس، فقد بدأت قوى جديدة تظهر فى العدوتين ، تتسابق فى الحصول على نصيب الأسد من أملاك الموحدين ، ففى بلاد الأندلس استمرت الأوضاع مضطربة بعد ضعف الموحدين ، حتى حكم بلاد الأندلس محمد بن يوسف بن هود[2] من عام 625هـ/ 1228م وحتى عام 635هـ/ 1238م[3].

وكان محمد بن يوسف بن نصر [4] المعروف بابن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة، قد أعلن ثورته أثناء حكم محمد بن هود ، وبعد وفاة ابن هود فى عام

(1) محمد العروسى المطوى: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب – دار الغر بالإسلامى ، بيروت ،1982م ، ص291..

(2) ابن هود هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامى، أعلن ثورته على الحكم الموحدى فى بلاد الأندلس بعد أن استشعر ضعف دولتهم ، وعدم قدرتها على مواجهة الثوار ضد الحكم الموحدى ، وقام بتأسيس دولة استمرت عشر سنوات ، يسميه الأسبان ذافادولا Zafadola . (ابن الخطيب: الإحاطة فى أخبار غرناطة – مكتبة الخانجى ، القاهرة،1974، جـ2، ص ص 128-132)؛ Arié, R.: El Reino Nasri de Granada (1232-1492)-Madrid, 1992, pp. 20-21.

(3) ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام – تحقيق ليفى بروفنسال، بيروت، 1956م، ق2، ص ص 378-379؛ الإحاطة،1974، جـ2، ص130.

(4) ابن الأحمر: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجى الأنصارى، المعروف بابن الأحمر ، يعود نسبه إلى سعد بن عباده سيد الخزرج، كان مولده فى بلدة أرجونة Arjona بغرناطة فى عام 591هـ/ 1195م. ثار على الحكم الموحدى وعلى ابن هود

635هـ/ 1238م[1] انفرد ابن الأحمر بحكم بلاد الأندلس ودخل غرناطة فى رمضان سنة 635هـ/ أبريل 1238م[2]. وأصبحت غرناطة عاصمة لدولته، ثم دخل مدينة المرية Almeria[3] ، بعد تصالح أهلها على الدخول فى طاعته [4] ، ثم ضم مدينة مالقة Malaga[5] فى عام 636هـ / 1239م[6] . وبذلك قامت مملكة غرناطة .

ونجح فى تاسيس مملكة غرناطة .(ابن الخطيب:الإحاطة،1974، جـ2، ص92؛ اللمحة البدرية فى الدولة النصرية – تحقيق لجنة التراث العربى، بيروت، 1980م.، ص33).

(1) ابن الخطيب:أعمال الأعلام، ق2، ص ص 281-282؛ الإحاطة، ج2، ص ص 129-132؛ اللمحة البدرية، ص47 .

(2)ابن عذارى: البيان المغرب، ص336؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام،ق 2، ص286؛ الإحاطة، جـ2، ص98؛ اللمحة البدرية، ص47.

(3) المرية Almeria: إحدى المدن الأندلسية المهمة فى تاريخ الأندلس الإسلامية ، فهى ميناء حيوى تخرج منه أكثر تجارة الأندلس ، كما تدخل منها أكثر واردات البلاد الأندلسية ، وتقع جنوب شرق الأندلس، وهى من بناء الخليفة الأموى عبد الرحمن الثالث فى عام 344هـ/ 956م .(الزهرى: كتاب الجغرافية – تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، د.ت، ص101؛ الحميري : الروض المعطار فى خبر الأقطار – تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1984م، ص ص 183-184 ؛ المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب – تحقيق د/ إحسان عباس، بيروت، 1988م ،جـ1، ص 162)

(4) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق2، ص286؛ الإحاطة جـ2، ص419.

(5) مالقة Malaga: إحدى المدن الساحلية الأندلسية تقع على ساحل البحر المتوسط، فى جنوب شرق الأندلس، اسمها يعود لعهد الفينيقيين ، فقد أطلقوا عليها Malako أى المملح . (ابن الخطيب، مفاخرات مالقة وسلا ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب- تحقيق د. أحمد مختار العبادى ، الإسكندرية ، 1983م، ص57؛ الحميرى، الروض المعطار ، د.ت، ص ص 177 – 178.

(6) ابن الخطيب: الإحاطة، جـ2، ص129؛ المقرى: نفح الطيب، جـ1، ص448.

أما فى بلاد المغرب الإسلامي، فقد بدأت البلاد المغربية تخرج عن سيطرة الدولة الموحدية الواحدة تلو الأخرى ، وكان المغرب الأدنى أول أملاك الموحدين خروجًا عن سيطرتهم فقد سيطر عليه بنو حفص[1] عام 626هـ/1228م ، وتم قيام الدولة الحفصية التى استمرت فى حكم المغرب الأدنى حتى سقوطها عام 981هـ /1574م ، واستولى بن و عبد الواد على تلمسان وأعلنوا قيام الدولة الزيانية فى المغرب الأوسط عام 632هـ/1235م ،وقامت الدولة المرينية فى المغرب الأقصى عام 668هـ/1269م[2]

ثانيًا : أثر علماء الأندلس فى الحياة العلمية :

اشتهرت بلاد الأندلس بكثرة رحلات علمائها بقصد تحصيل العلم إو إفادة غيرهم من علومهم التى حصلوها، لاقتناعهم بدور الرحلة العلمية فى تقدم العلوم ونشرها،

Henery Coppee:History of the Conquest of Spain,pp.250-25; Rachel Arié: El Reino Nasri,pp.21-22.

(5) الدولة الحفصية أقامها بنو حفص ، وهم أحد البطون التى تنسب إلى الشيخ أبى حفص عمر بن يحيى الهنتانى ، نشأت دولتهم عندما أعلن أبو زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص استقلاله عن الموحدين ، وكان واليًا على إفريقية سنة 626 هـ/ 1228م، ولقب بأمير المؤمنين، ويعتبر مؤسس الدولة الحفصية (ابن القنفذ: الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية – تحقيق محمد الشاذلى النيفر، وعبد المجيد التركى، تونس، 1968م، ص104-106؛ الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية – تحقيق محمد ماضور، تونس، ط 2 ، 1966م.، ص ص 25-30؛ برنشفيك : تاريخ إقريقية فى العهد الحفصى من القرن 13- 15 م- ترجمة حمادى الساحلى، ، بيروت ، 1988م،جـ1، ص ص 42-46.

(2) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج 4، ص248 ؛ ابن القنفذ: الفارسية ، ص 104-106؛ عز الدين موسى : دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت،،1985م، ص107 .

فالرحلة كما يقول ابن خلدون :"... لابد منها فى طلب العلم ،لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ... " [1].

ونظرًا للأحوال الداخلية التى آل إليها حال المسلمون فى بلاد الأندلس بعد انهيار دولة الموحدين وسقوط العديد من المدن الإسلامية [2] فى أيدى الممالك النصرانية، ازدادت هجرة العلماء وطلاب العلم الأندلسيين حتى وصلت إلى أوجها فى عصر بنى الأحمر كما سيتضح فى الصفحات التالية ،وترتب على هذه الهجرة الأندلسية عملية ازدهار فى شتى العلوم فى الدولة الحفصية نتيجة لتأثير هؤلاء العلماء الأندلسيين ، فقد كانت العلاقة بين الأندلس والمغرب متينة ، فقد كان هناك تراثًا ثقافياً مشتركًا بين الجانبين استمر منذ فتح بلاد الأندلس وحتى سقوطها ، ولكن الفترة من

(1) ابن خلدون : المقدمة ، 2000م، ص 745.

(2) بعد هزيمة الموحدين وضعفهم يقطت مدن عديدة فى أيدى القشتاليين والأراجونيين والبرتغاليين ومن هذه المدن سقطت مدينة ماردة Merida عام 627هـ/ 1229م ، ومدينة أبدة Ubeda فى عام 631هـ/ 1232م. ومدينة قرطبة Cordoba عام 633هـ/ 1236م ، ومدينة بلنسية Valencia عام 636هـ/ 1238م ، ومدينة استولى مرسية Murcia عام 641هـ/ 1343م، ومدينة دانية Denia عام 641هـ/ 1243م ، ومدينة جيان Jaen عام 643هـ/ 1245م،ومدينة إشبيلية فى 646هـ/ 1248م . ومدينة شاطبه Jativa عام 647هـ/ 1249م ،كما استولت القوات البرتغالية على مدن وبلاد كثيرة فى غرب الأندلس. انظر: ابن عذارى: البيان المغرب،، ج3، ص ص 270 ، 322، 367،387؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام،ق2، ص ص280؛ اللمحة البدرية،ص ص47-48؛

Angus Mackay: La España de La Edad Media (desde la frontera hasta el Imprerio) - 1000-1500- Madrid, 1970, pp.70- 72; Rachel Arié: Reino Nasri, pp. 20-21.

مطلع القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى وحتى سقوط غرناطة شهدت مساهمة فعالة لعلماء الأندلس فى صياغة التراث المغربى بشكل فعال[1] .

وقد ظهر التأثير الأندلسي في مجال التعليم ، حيث كان التعليم في المغرب الأدنى يقتصر على تعليم القرآن بينما كان في الأندلس يشمل علوم اللغة العربية وآدابها وخاصة الخط [2] وقد ذكر ابن خلدون مدى تأثر أهل إفريقية بالأندلسيين في طرق التعليم فيقول : "... وأما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ومدارسه قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه وعنايتهم بالخط تبعا لذلك ، وبالجملة فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس ، لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا عند تغلب النصارى على شرق الأندلس واستقروا بتونس , وأخذ عنهم ولدانهم بعد ذلك ".[3]

وقد أدى احتكار أهل الأندلس للتعليم دون غيرهم إلى اضمحلال الخط الإفريقي وإحلال الخط الأندلسي بديلاً عنه ويشير ابن خلدون إلى ذلك قائلاً : " وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها، ومن خلفهم من البربر، وتغلبت عليهم أمم النصرانية، فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية من لدن الدول اللمتونية

(1) Maya Shatzmiller : The Legacy of the Andalusian Berbers in the fourteenth Century its role in the formation of Maghrebi historical identity and historiography- Relaciones de la Peninsula Iberica con El Magreb Siglos XIII- XVI- Madrid, 1988, pp.205-207..

(2) ابن خلدون : المقدمة ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، 2007 ، ص 588.

(3) ابن خلدون : نفسه ، ص 585 – 588.

إلى هذا العهد، وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع، وتعلقوا بأذيال الدولة فغلب خطهم على الخط الإفريقي، وعفى عليه ونسي خط القيروان والمهدية، بنسيان عوائدهما وصنائعهما، وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها، لتوفر أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق الأندلس، وبقي منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتاب الأندلس، ولا تمرسوا بجوارهم، إنما كان يفدون على دار الملك بتونس، فصار خط أهل إفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس" [1] إذاً فقد عم التأثير الأندلسي كل بلاد المغرب الأدنى باستثناء المناطق النائية كبلاد الجريد والتي لم تكن تستهوي المهاجرين الأندلسيين ، وخاصة العلماء منهم .

وقد وفد على المغرب الأدنى عدد كبير من العلماء الأندلسيين وعملوا في مختلف الوظائف الرسمية كالقضاء والحجابة والكتابة والخطابة والدواوين والتدريس وغيرها وسنعرض لنماذج من هؤلاء العلماء الذين أثروا في الحياة العلمية في الدولة الحفصية .

أولاً : **العلوم الدينية :**

أ - **علوم القرآن:**

كان لهجرة بعض علماء الأندلس فى عصر بنى الأحمر أثره فى علوم القرآن فى بلاد المغرب الأدنى فى عصر الدولة الحفصية ، وكان من بين علماء القرآن الذين تركوا الأندلس ورحلوا إلى الدولة الحفصية العالم أبو العباس أحمد بن موسى بن عيسى بن أبى الفتح البطرنى الأنصارى (ت 708هـ/1308م)، أصله من مدينة بطرنه Paterna القريبة من المرية ، تعلم فى بلاد الأندلس على يد عدد من علماء

(1) ابن خلدون : المقدمة ، ص 426

القراءات المشهورين حتى أضحى من علماء القراءات المشهورين بها ، رحل عن الأندلس إلى المغرب الأدنى ، واستقر فى مدينة تونس عاصمة الحفصيين ، وكان من أشهر علماء القراءات بها ، أخذ عنه علم القراءات عدد من العلماء المشهورين . (1)

محمد بن أحمد بن حيان بن محمد بن حيان الأوسى الشاطبى (ت 718هـ/1318م) ، الذى يعود أصله إلى مدينة شاطبة الأندلسية، والذى كان سقوطها مع مدن شرق الأندلس فاجعة كبرى عملت على رحيل الكثير من العلماء كان هو أحدهم ، فضل الرحيل والاستقرار فى المغرب الأدنى ، واختار مدينة تونس عاصمة الدولة الحفصية ، اشتهر بتمكنه فى علم القراءات ، وكانت له شهرة واسعة فيه فى تونس فى عصر الدولة الحفصية ، وكانت شهرته الواسعة السبب فى توافد العديد من طلاب العلم ليجيزهم ، ومن أعلام العلماء الذين أجازهم فى علم القراءات ، الرحالة محمد بن جابر الوادى آشى الذى سجل ذلك فى برنامجه ، فذكر أنه تلقى علم القراءات على يد العلامة ابن حيان الأوسى ، وأجازه فى ذلك [2] ، وقد أثرى ابن حيان الأوسى علم القراءات فى تونس فى تلك الفترة[3]

---

(1) العبدرى : رحلة العبدرى ، تحقيق سعد أبو فلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ،الجزائر، 2007م، ، ص 275؛الوادى آشى : برنامج ابن جابر الوادي آشي- تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، جامعة ام القرى ،1401هـ/ 1981م ، ص ص 66-67؛ ابن حجر : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة – بيروت، 1993م.جـ 1، ص 343.

(2) الوادى آشى : برنامج ، ص ص 67-68.

(3) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ 3، ص 402 ؛ ابن القاضى ، درة الحجال فى غرة أسماء الرجال – تحقيق محمد علوش، الرباط، 1934م.، جـ2، ص 254؛ الكتانى : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم

ب| **علوم الحديث :**

يعد العالم الأندلسى على بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن رزين المرسى (ت 692هـ/1293م) من أهم علماء الحديث الذين رحلوا من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب الأدنى فى عصر الدولة الحفصية ، وأصل ابن رزين المرسى من مدينة مرسية ، تتلمذ فى مرسية على يد عدد من علمائها المشهورين ، كما تنقل فى بلاد الأندلس لتحصيل العلم ، ومن أشهر من تتلمذ على يديهم العالم أبو المطرف بن عميرة ، والعالم ابن الأبار ، وكان ابن رزين المرسى من من أشهر علماء مرسية فى عصره ، ، وبعد سقوط مرسية ، رحل من الأندلس إلى المغرب الأقصى واستقر بسبتة ، ثم تركها ورحل إلى بجاية ، ثم رحل أخيرًا إلى تونس عاصمة الدولة الحفصية ، وأقام بها، ونظرًا لشهرته فى علم الحديث أخذ عنه عدد كبير من علماء تونس وبجاية ، من مؤلفاته: (نظم الفريد فى منتخب الطارف والتليد) و(الدرر الثمينة فى خبر القل وفتح قسنطينة) و (جنى الزهر ووشى الزهر) .[1]

ومن أشهر علماء الحديث الذين هاجروا إلى بلاد المغرب الأدنى فى عهد الدولة الحفصية العالم أبو العباس أحمد بن محمد القرشى الغرناطى (ت 692هـ/1293م)، أصله من مدينة غرناطة ببلاد الأندلس ، رحل إلى بلاد المغرب واستقر بمدينة بجاية ، ثم رحل منها إلى تونس واستقر بها ، وقام فى بجاية بالتدريس فى مسجدها الجامع ، وكانت مجالسه حافله بطلاب العلم ، وفى مدة إقامته فى تونس قام بالتدريس فى مساجدها ، كما قام بالتدريس فى المدرسة المعرضية التى أنشأها

المعاجم والمسلسلات ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط2، 1982م.، ج،1، ص 361.

(1) العبدرى : رحلة العبدرى ، ص ص 252-256؛ الوادى آشى : برنامج ،، ص 65؛ الكتانى ، فهرس الفهارس، ج،1، ص 361.

السلطان أبو زكريا يحى بن أبى اسحق (681-683هـ/1282-1284م) بتونس ، وكان العالم أحمد بن محمد القرشى أول من عينهم السلطان الحفصى للتدريس بهذه المدرسة [1] .

ج- علوم الفقه:

يعد العالم محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس اليعمرى الإشبيلى (ت 659هـ/1261م) من أهم العلماء الأندلسيين الذين هاجروا من الأندلس إلى المغرب الأدنى فى عصر الدولة الحفصية ، وساهم فى الارتقاء بالعلوم بها ، وأصل ابن سيد الناس مدينة جيان ، تربى وتعلم فى إشبيلية ، تعلم فى الأندلس على يد نخبة من أشهر العلماء منهم العالم أحمد بن محمد بن حسين بن على اللواتى وهو من مدينة فاس المغربية ، رحل للتدريس فى إشبيلية ، وقد رحل ابن سيد الناس إلى بلاد المغرب بعد عام 640هـ/1242م ، ونزل فى بداية الأمر مدينة سبتة بالمغرب الأقصى ، ثم رحل إلى بجاية بالمغرب الأدنى ، وتولى الإمامة والخطابة بالجامع الأعظم ببجاية ، أخذ عنه فى بجاية أبو عبد الله محمد بن صالح الكنانى ، وأبو العباس بن عثمان بن عجلان ، تولى ابن سيد الناس تدريس الفقه أثناء إقامته فى مدينة بجاية ، وفى عام 654هـ/1256م استدعاه السلطان الحفصى المستنصر إلى تونس ، فكان من خيرة العلماء من جلسائه ، وكان من أهل الحظوة عنده ، وولاه

(1) الغبرينى : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية – تحقيق عادل نويهض ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، 1979م.، ص ص 301-302 ؛ الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ص 40-42؛ ابن القنفذ : الفارسية فى مبادىء الدولة الحفصية ، ص ص 155-156؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين – دار إحياء التراث العربي بيروت ، 2010م ، جـ 2، ص 145.

المستنصر الخطابة والإمامة بجامع القصبة بتونس ، وألقى به العديد من دروس الفقه [1] .

كما أن العالم أحمد بن محمد بن ميمون الأشعرى المالقى المعروف بابن السكان (توفى بعد 689هـ/1290م) ، كان من خيرة علماء الأندلس الذين كان لهم تأثيرهم فى العلوم الفقهية فى الدولة الحفصية ، وأصل ابن السكان من مدينة مالقة من بلاد الأندلس ، رحل منها إلى تونس ، واستقر بها ، لقيه الرحالة العبدرى وكتب عنه ، وأثنى عليه وعلى علمه ثناءً حسنًا ، من المؤلفات الفقهية (الاطلاع على ما يلزم فى رفع الأيدى فى الصلاة من اتباع) [2].

ومن أشهر علماء الفقه الأندلسيين الذين هاجروا من الأندلس إلى أراضى الدولة الخفصية الفقيه أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عميرة المخزومى المشهور بأبى المطرف بن عميرة (ت 658هـ/1260م) ، ، وفى بلنسية درس على يد عدد من أعلام علمائها منهم أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعى ، وأبو على عمر بن محمد الشلوبين ، بعد سقوط مدينة بلنسية فى أيدى الأراجونيين رحل ابن عميرة منها إلى بلاد المغرب ونزل المغرب الأقصى ولشهرته

(1) المراكشي : الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة – دار الثقافة ، بيروت، 1965م، السفر الخامس ، ص ص 652-662؛ الغبرينى : عنوان الدراية، ص ص 246-249 ؛ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر – تحقيق خليل شحاتة ، بيروت، 2000م، جـ 5، ص 255 ؛ أحمد بن أبى الضياف : اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان – المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ، تونس ، د.ت ، جـ1، ص 62.

(2) العبدرى : رحلة العبدرى ، ص ص 267-271 ؛ التنبكتى: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، القاهرة، 1351هـ.، ص 68.

فى مجال الفقه وعلومه ولاه الخليفة الموحدى القضاء بمدينة رباط الفتح ، ثم تولى قضاء مدينة سلا ، ثم تولى القضاء فى مكناسة ، ثم رحل إلى بلاد المغرب الأدنى فى عام 645هـ/1247م ، فنزل مدينة بجاية، ثم استدعاه السلطان الحفصى أبو زكرياء إلى العاصمة تونس ليستقر بها ، وكان من أشهر علمائها فى عهد أبى زكرياء ومن المقربين له، فولاه القضاء فى مدينة الأربس بالقرب من تونس العاصمة . وعندما السلطان أبو عبد الله محمد المستنصر، قرب ابن عميرة منه ، وكان من العلماء المقربين منه ، ومن الفقهاء المشهورين فى تونس فى عصره[1].

ومن علماء الأندلس أيضًا العالم إبراهيم بن محمد الخزرجى الأنصارى الجزرى الأندلسى المشهور بالجزرى (كان حيًا 684هـ/1285م) من أشهر علماء الفقه وأصوله ، وعلوم اللغة ، وكان قد هاجر إلى بلاد المغرب ونزل بتونس واستقر بها ، وكان له باع فى علم النحو وعلم البيان ، تعلم على يديه العديد من طلاب العلم فى تونس ، فأخذوا عنه العلوم اللغوية وبخاصة النحو ، والعلوم الدينية وبخاصة علم الفقه وأصوله . وله مؤلفات عديدة وشامله منها " إيضاح غوامض الإيضاح" ، ومنها " تحرير القواعد الكلامية " ومنها " ترغيب العباد فى الحث على الجهاد" ومنها " الإغراب فى ضبط عوامل الإعراب " [2].

(1) ابن سعيد : المغرب، جـ2، ص ص 362-364؛ الغبرينى : عنوان الدراية ، ص 250 ؛ التجانى : رحلة التجانى – الدار العربية ، تونس ، 1981م، ص ص 89-91؛ الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص 29 ؛ الزركلى : الأعلام ، دار العلم للملايين،بيروت ، 2002 م ، جـ 1، ص 59.

(2) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص ص 91-92؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ1، ص 8.

ومن علماء الأندلس الذين أثروا فى الحياة العلمية فى الدولة الحفصية العالم حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصارى الأوسى القرطاجنى (ت 684هـ/1285م) أصله من مرسية من بلاد الأندلس ، كان والده فقيه وتولى قضاء مرسية ، هاجر من مرسية إلى بلاد المغرب واستقر بالمغرب الأقصى فى البادية فى مراكش ، وكان على علاقة حميمة بالخلفاء الموحدين بها ، انتقل إلى تونس وستقر بها ، كان من أدباء عصره فقد كان شاعرًا وناثرًا متميزًا ، له من القصائد الكثير، منها قصائد فى مدح السلطان الحفصى أبو زكرياء ، كما مدح السلطان أبو عبد الله محمد المستنصر . عندما تولى السلطان المستنصر قربه منه وكان من خيرة علمائه وجلسائه ، تعلم منه علماء إفريقية الكثير فيما يتعلق بالأدب . عمت مؤلفاته مدارس تونس فى تلك الفترة ومن أشهرها "المقصورة فى مناقب السلطان المستنصر" ، وكانت قصيدته تلك سببًا فى شهرته الواسعة بين علماء وأدباء تونس وبجاية فى العصر الحفصى . ومنها " منهاج البلغاء وسراج الأدباء" ومنها " قصيدة فى النحو" .[1]

ومن الفقهاء الأندلسيين الذين شغلوا منصب الفقه والافتاء فى الدولة الحفصية العالم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحى الخزرجى الشاطبى (ت 691هـ/1292م) ، أصله من مدينة شاطبة الأندلسية ، فانتقل بعد سقوطها فى أيدى القشتاليين من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب الأدنى ، ولشهرته كفقيه تولى القضاء فى مدينة بجاية ، وتتلمذ عليه عدد من الطلاب والعلماء ممن التقى بهم فى بجاية ونقل إليهم علم الفقه ، وكان من أبرز العلماء الذين تتلمذوا على يديه فى الفقه العالم

(1) ابن الخطيب: الإحاطة ، جـ1، ص 208؛ ابن القاضى :درة الحجال ، جـ 1، ص ص 245-255؛ الزركلى : الأعلام ، جـ2، ص 159؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ3، ص 177.

الفقيه الغبرينى ، كما تولى محمد بن عبد الرحمن الشاطبى الفضاء فى تونس بعد رحيله إليها من بجاية [1] .

ومنهم العالم على بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن رزين المرسى (ت 692هـ/1293م) أصله من مدينة مرسية ببلاد الأندلس، وكان من أشهر علمائها ، رحل من الأندلس إلى المغرب الأقصى واستقر بسبتة ، ثم تركها ورحل إلى بجاية ، ثم رحل أخيرًا إلى تونس واستقر بها . واشتهر فى علم الفقه وأصوله ، كما كان من أدباء عصره ، وكان من علماء الحديث أيضًا ، وأخذ عنه عدد من علماء بجاية وتونس ، وله العديد من المؤلفات فى علوم عدة من أهمها " مجموع فى الشعر" ومنها نظم الفريد فى منتخب الطارف والتليد " ومنها الدرر الثمينة فى خبر القل وفتح قسنطينة ".[2]

كما كان العالم أحمد بن محمد بن حسن بن محمد ب عبد الرحمن الأنصارى ابن الغمار البلنسى (ت 693هـ/1293م) من أشهر علماء الفقه الذين رحلوا من الأندلس للمغرب الأدنى فى عصر الدولة الحفصية ، تعلم فى بلنسية على يد نخبة من علمائها منهم ابن صاحب الصلاة ، ومنهم العالم سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى ، ومنهم محمد بن على بن الزبير وغيرهم من أعلام علماء بلنسية فى تلك الفترة ، ارتحل عن الأندلس ونزل فى مدينة بجاية ، وتولى الفقيه ابن الغمار القضاء فى مدينة بجاية مدة إقامته بها ، ثم رحل عنها إلى مدينة تونس واستقر بها ، وتولى أيضًا القضاء بها مدة إقامته بها ، مما يدل على تمكنه فى علم الفقه ، وثقة سلاطين الدولة الحفصية به ، تعلم الفقه على يديه الكثير من طلاب العلم التونسيين، قام بإلقاء الدروس فى مساجد تونس ، وكان حريص على إلقاء الدروس

(1) الغبرينى : عنوان الدراية ، ص ص 126-128 .

(2) العبدرى : رحلة العبدرى، ص ص 252-253؛ الوادى آشى : برنامج الوادى آشى ، ص 65.

فى بيته بعد كبر سنه . كما تولى ابن الغمار البلنسى العلامة للسلطان الحفصى إبراهيم بن يحى ، وله عدد من المؤلفات أهمها (أربعون حديثًا تساعية الأسانيد) [1].

د- **التصوف:**

من أبرز المتصوفة الأندلسيين الذين رحلوا من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب الأدنى زمن الدولة الحفصية وكان لهم تأثيرهم فى تطور التصوف المغربى فى تلك الفترة منهم المتصوف أبو العباس شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن على الخزرجى الأنصارى المرسى (ت 685هـ/1286م) ، ولد فى مرسية عام 616هـ /1219م ، ولذلك لقب بالمرسى بعد تركه الأندلس ورحيله عنها ، خرج من مرسية فى عام 640هـ/1242م مع أسرته لأداء فريضة الحج . وفى أثناء الرحلة تعرضت المركب التى كانوا يستقلونها لعاصفة أودت بحياة والده ووالدته ، ونجا هو وأخ له ، ونزل الأخوان تونس ، واتجه أبو العباس لتحصيل العلم فى تونس ، والتقى بالشيخ الزاهد أبى الحسن الشاذلى (ت 656هـ/1258م) [2]، فأخذ عنه التصوف على الطريقة الشاذلية ، ثم ورثه فى ريادة الطريقة ، وفى فترة استقراره بتونس عمل على

(1) العبدرى : رحلة ، ص ص 240-243؛ الغبرينى : عنوان الدراية ، ص 130.؛ الوادى آشى : برنامج ، ص ص 38-40؛ المقرى : نفح الطيب ، جـ 6، ص ص 51-53؛ التنبكتى: نيل الابتهاج، ص 64؛ الكتانى : فهرس الفهارس، ج،2، ص 258.

(2) هو تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى المعروف بأبى الحسن الشاذلى ، ولد فى بلاد المغرب الأقصى فى عام 571هـ / 1175م ، انتقل إلى تونس ونزل بقرية شاذلة أحد أحوازها ، وإليها ينسب إليها، توفى الشاذلى بصحراء عيذاب أثناء توجهه لمكة فى عام 656هـ/1258م. انظر : ابن عطاء الله السكندرى: لطائف المنن، تحقيق د. عبد الحليم محمود، دار المعارف ، القاهرة، ط2، 1999م، ص ص 75-90.

نشر الطريقة الشاذلية ، كان قد وفد إليه الكثير من أعلام الصوفية وطلاب العلم فى الدولة الحفصية ومن ربوعها المتفرقة [1] ، ثم انتقل إلى الإسكندرية ، فكان له الكثير من طلاب العلم أيضًا ، توفى فى الإسكندرية عام 685هـ/1287م[2].

ومن المتصوفة الأندلسيين الذين انتقلوا إلى إفريقية ، وكان لهم تأثيرهم فى هذا العلم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الكلاعى المعروف بابن الرومى القرطبى (ت 693هـ/1293م) ، أصله من قرطبة ببلاد الأندلس ، رحل عنها بعد سقوطها فى أيدى القشتاليين عام 633هـ/1236م ، واستقر فى المغرب الأدنى فأقام بتونس ، اشتهر فى علم التصوف بها ، وكان من أعلام الزهاد والمتصوفة ، له عدد من المؤلفات فى التصوف من أشهرها (كتابة الرسالة الذوقية فى بعض الطرق الصوفية) .[3]

2 – **العلوم اللغوية :**

أ **علم النحو :**

من علماء اللغة الذين رحلوا من بلاد الأندلس واستقروا فى أراضى الدولة الحفصية و عملوا على النهوض باللغة العربية بها العالم محمد بن هشام بن عبد الله بن أحمد الأنصارى الخزرجى المعروف بابن هشام الخضراوى (ت 646هـ/1248م) ، ويُعرف أيضًا بابن البرذعى ، من أبناء مدينة الجزيرة الخضراء، درس علوم اللغة العربية بها على يد عدد من أمهر علماء اللغة منهم أبو الحسن الرندى ، انتقل من

(1) ابن عطاء الله : لطائف المنن ، ص ص 91-93.

(2) ابن عطاء الله : لطائف المنن ، ص ص 97-100؛ المقرى : نفح الطيب ، جـ 2، ص ص 190-193.

(3) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ص 50-51؛ الوادى آشى : برنامج،1981م ، ص 65-66؛ ابن القاضى : درة الحجال، جـ2، ص 253.

الأندلس للعيش فى مدينة تونس فى عصر الدولة الحفصية وأخذ عنه بتونس عدد من علمائها اللغة العربية ، وبخاصة عام النحو، له مؤلفات فى النحو منها (حل الألغاز النحوية) وله(شرح ألفية ابن معطى فى النحو) وله (فصل المقال فى تلخيص أبنية الأفعال) .[1]

ومن أشهر علماء الأندلس الذين رحلوا عن الأندلس واستقروا بالدولة الحفصية وعملوا على النهوض بعلم النحو بربوعها على بن مؤمن بن محمد بن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور الحضرمى الأشبيلى (ت 669هـ/1271م) ، أصله بالأندلس من مدينة أشبيلية ، تعلم علم النحو يها على يد أشهر علماءها وعلى رأسهم العالم اللغوى أبو على الشلوبين ، حتى أضحى ابن عصفور من أشهر علماء النحو فى الأندلس ، وأقبل عيه الطلبة بأشبيلية لتعليمهم النحو ، وبعد سقوطها فى أيدى القشتاليين عام 646هـ/1248م تركها ورحل إلى بلاد المغرب ، وكان أن نزل المغرب الأقصى وسكن مدينة أنفا ، ثم تركها وسكن أزمور بالمغرب الأقصى أيضًا ، واستقر رأيه بعد ذلك على الرحيل للمغرب الأدنى ، فنزل مدينة تونس عاصمة الدولة الحفصية وكان ذلك فى عهد السلطان أبى زكرياء الحفصى ، وكان من المقربين من ولى عهد الدولة الحفصية الأمير أبى عبد الله المستنصر ، وعندما تولى المستنصر حكم ولاية بجاية وهو ولى العهد انتقل معه ابن عصفور ، ثم بعد فترة رأى ابن عصفور العودة لبلاد الأندلس ، فنزل مدينة لورقة واستقر بها ، ثم رأى الرحيل إلى المغرب الأقصى فنزل سبتة ، وكان أن استدعاه السلطان الحفصى أبو عبد الله محمد المستنصر إلى تونس فرحل إليها واستقر بها وكان من أصحاب الحظوة لدى سلطانها

(1) التجيبى : برنامج التجيبى ، ص 279؛ السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات النحويين والنحاة- تحقيق أبو الفضل همام ، بيروت ، د.ت ، جـ 1، ص ص 267-268؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين، جـ12، ص 112.

الحفصى ، من أهم مؤلفاته فى النحو (المقرب) و (الممتع فى التصريف) و(المقنع) و (شرح أبيات الإيضاح) و (المفتاح)[1]

ومن النُحاة الأندلسيين أيضًا محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن يونس بن يحى بن غالب بن حبيش المرسى المشهور بابن حبيش (ت 679هـ/1280م) ، وهو من مدينة مرسية ببلاد الأندلس ، درس اللغة العربية على يد عدد من خيرة علماء الأندلس منهم سهل بن مالك و ابن عساكر المالقى ، وأبى الخطاب القيسى وغيرهم ، رحل منها بعد سقوطها قى أيدى النصارى ، ونزل تونس واستقر بها ، اشتهر بدرايته الواسعه والمامه بعلم النحو ، التقى به عدد من علماء تونس ، ودرس النحو على يديه العديد من طلاب العلم ، منهم أحمد بن موسى الأشعرى ، وابن رشيد الفهري ، ومحمد بن حيان الأوسي وغيرهم و من مؤلفاته (العرابة المرضية فى تخميس القصيدة النحوية) [2].

ومن النُحاة الأندلسيين الذين رحلوا إلى المغرب الأدنى فى عصر الدولة الحفصية العالم أحمد بن يوسف بن يعقوب بن على الفهرى اللبلى (ت 691هـ /1292م) ولد فى مدينة لبلة من أعمال ولاية أشبيلية الأندلسية ، تعلم على يد أعلام علماء مدينة لبلة ، كما درس فى أشبيلية على يد عدد من العلماء كان أشهرهم أبو عمر بن محمد بن عمر الأزدي ، وابن لب الشاطبى ، ارتحل من بلاد الأندلس إلى

(1) العبدرى : رحلة العبدرى ، ص 37؛ ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، جـ 1، ص 444؛ الغبرينى : عنوان الدراية،ص 267؛ حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – تحقيق محمد شرف الدين – دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، د.ت ، ص 527؛ الزركلى : الأعلام ، جـ 5، ص 27.

(2) الوادى آشى : برنامج الوادى آشى ، ص 219؛ الذهبى : بغية الوعاة ، جـ 1، ص 92؛ الكتانى : فهرس الفهارس ، جـ1، ص 357؛ الزركلى : الأعلام ، جـ6، ص 317.

بلاد المغرب الأقصى واستقر بمدينة سبتة ، ثم إلى المغرب الأدنى ، فسكن فى مدينة تونس ، وفيها قام بتعليم النحو للكثير من طلاب العلم بها ، من مؤلفاته فى النحو (بغية الآمال فى معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال) و (واعى اللغة) و (تقييد فى النحو) و (وشى الحلل فى شرح أبيات من الجمل) . [1] وكان أن ازداد فى التقرب منه حتى أضحى أحد علماءه البارزين ، وأحد جلسائه المتميزين ومعه عدد من علماء عصره ، له مؤلفات فى علم النحو أثرت علم اللغة فى تونس وبجاية ، وكان كتابه"المقرب " من أهم هذه المؤلفات وهو فى علم النحو، وحاز شهرة واسعة ،و كان أهم مصادر دراسة النحو فى تونس وبجاية فى عصره ، والعصر الذى تبعه ، وذكر فى ديباجة كتابه هذا أنه ألفه بطلب من السلطان الحفصى أبى زكرياء ، ومنها كتابه " الممتع فى التصريف " ومنها كتابه " المقنع ".[2]

ب- **الأدب:**

يُعد الأديب والمؤرخ محمد بن عبد الله بن أبى بكر المعروف بابن الآبار القضاعى (658هـ/1260م) أحد أهم الأدباء الذين كانت لهم بصمة واضحة فى الأدب فى المغرب الدنى عصر الدولة الحفصية ، وكان ابن الأبار قد توجه للقاء السلطان أبو زكرياء الحفصى لطلب النجدة منه للتصدى للقوات الآراجونية التى كانت قد ضربت الحصار حول مدينة بلنسية ، وكانت رحلة ابن الأبار للقاء السلطان

(1) السيوطى : بغية الوعاة ، جـ 1، ص ص 402-403 ؛ الكتانى : فهرس الفهارس ، جـ 2، ص 906؛ الزركلى : الأعلام ، جـ 1، ص 260.

(2) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، جـ 1، ص 444؛ أحمد بن أبى الضياف : إتحاف أهل الزمان، جـ1، ص 162 .

الحفصى فى عام 636هـ/1238م[1] ، ولما وصل إلى تونس ودخل على السلطان الحفصى أنشد قصيدة كان مطلعها :

أدرك بخيك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درسا

وهب لها من عزيز النصر ما التمست فلم يزل منك عز النصر مُلتمسا [2]

وتقرب ابن الآبار من السلطان أبى زكرياء الحفصي وأضحى من جلسائه وولاه العلامة ، ثم تولى كتابة الرسائل الديوانية [3] . وبعد وفاته قربه منه أيضًا السلطان أبو عبد الله محمد المستنصر ، وكان من العلماء المسموح لهم بحضور مجلسه العلمى ، بل كان أحد أقطابه ، أخذ عنه الكثير من علماء تونس فى مجال الشعر والنثر ، وولاه المستنصر الكتابة في ديوان الإنشاء، وتوفى ابن الآبار عام 658هـ/1260م بعد أن ألب عليه حُساده السلطان المستنصر فأمر بقتله [4] .

ومن علماء الأندلس الذين رحلوا إلى تونس بعد سقوط مدنهم فى أيدى الممالك النصرانية العالم الأندلسى عبد الملك بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن مفوز (ت 661هـ/1262م) الذى رحل إلى المغرب الأدنى من شرق الأندلس ، وكان

(1) الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ص 25-26.

(2) ابن الأبار: الحلة السيراء- تحقيق د. حسين مؤنس ، دار المعارف ، 1985م ، مقدمة المحقق، ص35.

(3) الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص 21.

(4) الغبرينى : عنوان الدراية ، ص ص 258-259؛ ابن خلدون : العبر، جـ 6، ص ص 283-286؛ حاجى خليفة : كشف الظنون ، ص 372؛ أحمد بن أبى الضياف : إتحاف أهل الزمان ، جـ1، ص 161؛ الكتانى : فهرس الفهارس ، جـ 1، ص ص 142-143؛ الزركلى : الأعلام، جـ 7، ص 110؛

أديبًا بارعًا فقد أثرى الحياة الأدبية فى مجال الشعر والنثر ، كما كان فقيهًا ومحدثًا [1].

ومن علماء الأندلس الذين كانت لهم بصمتهم فى الحياة العلمية فى تونس العالم الأندلسى محمد بن الحسين بن أبى الحسن بن سعيد بن خلف المعروف بابن أبى الحسين (ت 671هـ/1270م) وهو من مدينة غرناطة ، هاجر إلى بلاد المغرب واستقر بتونس ، وبعد هجرته إليها اتصل بالسلطان الحفصى أبا زكرياء ، فقربه منه ، وكان من خاصته المعروفين ، كان أديبًا بارعًا ، من أشهر شعراء عصره، اتصل بعدد من أدباء تونس وكان له تأثير عليهم[2] .

ومن أشهر علماء الأندلس الذين رحلوا إلى الدولة الحفصية وأثرى بعلمه الحياة العلمية بها ، العالم والرحالة أبو الحسن على بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد (ت 685هـ/1286م) صاحب كتاب المغرب فى حلى المغرب ، وهو أديب وشاعر وجغرافى ومؤرخ مشهور ، أصله من قلعة يحصب بغرناطة ، رحل من بلاد الأندلس بصحبة والده فى سنة 638هـ/1241م لأداء فريضة الحج ، وبعد فترة قضاها فى بلاد المشرق ، قرر العودة إلى بلاد الأندلس فمر بتونس عام 662هـ/1263م (3)، والتقى بالمستنصر الحفصي ووضع نفسه فى خدمته ، وأثناء

(1) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، جـ1، ص 10.

(2) ابن سعيد: المغرب فى حلى المغرب ، جـ2، ص 168؛ ابن خلدون : العبر ، جـ6، ص ص272-273؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ9، ص 240.

(3) ابن القاضى : درة الحجال ، جـ 3، ص ص 240-241؛ المقرى : نفح الطيب ، جـ 3 ، ص ص 129 – 135 ؛ الحسين العربى رحمون : أدباء الأندلس ، إسهاماتهم وتأثيرهم فى الحركة الأدبية العربية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين –ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، الرياض ، 1996م ، القسم الرابع ، ص ص 191 – 192.

إقامته بتونس وفد إليه عدد من طلاب العلم ومن علماء تونس وبجاية ، وحضر المجالس العلمية للسلطان المستنصر ، ثم قرر الرحيل مرة أخرى إلى بلاد المشرق فى سنة 666هـ/1267م ، واستمرت رحلته حتى عام 675هـ/1267م، ثم عاد إلى تونس وأقام بها حتى وفاته ، ووصف رحلته فى كتاب أسماه " النغمة البدرية فى الرحلة الملكية "(1). وله مؤلفات عديدة من أهمها :"المغرب فى حلى المغرب "، وهو أهم كتبه ، وله " رايات المبرزين وغايات المميزين " وله " الغصون اليانعة فى أعلام المائة السابعة " (2).

ومن أدباء الأندلس الذين هاجروا إلى بلاد المغرب الأدنى وكان له تأثير بالغ فى الحياة الأدبية وبخاصة الشعر الأديب الشاعر حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصارى الأوسى القرطاجنى (ت 684هـ/1285م) أصله من مدينة قرطاجنة فى غرب الأندلس ، وبعد سقوطها فى أيدى النصارى ، رحل إلى بلاد المغرب الأقصى وسكن مراكش ، ثم انتقل منها إلى المغرب الأدنى وسكن مدينة تونس ، اشتهر بشعره فى تونس فقربه منه السلطان محمد المستنصر ، وجعله من أعمدة ديوان الإنشاء فى عهده لما كان له من باع كبير فى الصياغة والنثر علاوة على ما اشتهر به من الشعر . من أشعره قصيدة فى مدح المستنصر بعنوان (المقصورة فى مناقب السلطان المستنصر) وله (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)

(1)ابن القاضى : درة الحجال ، جـ 3، ص ص 240-241؛ المقرى : نفح الطيب ، جـ 3 ، ص 130.

(2) ابن القاضى : درة الحجال ، جـ 3، ص ص 240-241؛ المقرى : نفح الطيب ، جـ 3 ، ص 135 ؛ الزركلى : الأعلام ،جـ 5، ص 26؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ 7، ص 279؛ الحسين العربى رحمون : أدباء الأندلس، ص 192.

وله (حديقة الأزهار وحقيقة الافتخار فى مدح النبلى المختار) وله (المناهج الأدبية) .[1]

ومن الأدباء الأندلسيين الذين رحلوا من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب الأدنى فى عصر الدولة الحفصية الأديب عبد الله بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل الطائى القرطبي (ت 702هـ/1302م) ، أصله من مدينة قرطبة ببلاد الأندلس ، تلقى فيها تعليمه على يد عدد من علمائها منهم العالم القرطبى أبى عبد الله محمد المعافري ، رحل من الأندلس إلى المغرب بعد سقوط قرطبة واستقر واستقر فى مدينة تونس ، اشتهر بكثرة أشعاره ، له ديوان شعرى مشهور . وله (مقارضة الأجر الجزيل ومراوضة الصبر الجميل) وله (اللئالى المجموعة من باهر النظام وبارع الكلام)[2] .

كما يُعد الأديب الشاعر إبراهيم ين عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن موسى بن عبد العزيز بن اسحاق بن قاسم النميرى المعروف بأبى البركات بن الحاج البلفيقى (ت 773هـ /1371م) أصله من مدينة غرناطة ببلاد الأندلس ، ورحل إلى بلاد المشرق فى عام 737هـ/1336م ، وعند مروره ببجاية آثر أن ينزل بها ، واستقر بها حتى أن السلطان الحفصى فى تلك الفترة لما وصله من علمه وحسن إنشائه ولاه ديوان الإنشاء ، وفى تلك الفترة التقى بعلماء بجاية وتونس ، ثم رحل إلى المشرق ،

(1) الوادى آشى : برنامج الوادى آشى ، ص 299؛ ابن الخطيب: الإحاطة ، جـ 1، ص 208؛ السيوطى : بغية الوعاة ، جـ 1، ص ص 491-492؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ 3، ص 177.

(2) الوادى آشى : برنامج الوادى آشى ، ص ص 51-53؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ 2، ص ص 409-410؛ الكتانى : فهرس الفهارس ، جـ 2، ص 1104.

وفى عودته استقر ببجاية أيضًا ، وولاه السلطان الحفصى ديوان الإنشاء للمرة الثانية ، وبعد فترة رحل على المغرب الأقصى ثم إلى غرناطة [1]

ثالثاً : العلوم العقلية :

أ- الطب:

ومن الأطباء الأندلسيين الذين أسهموا في الحياة العلمية العالم الطبيب محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى العاصى الأوسى البسطي (ت 662هـ/1264م) ، أصله من مدينة بسطة الأندلسية ، وكان من أشهر علمائها ، قام برحلة إلى بلاد المغرب والمشرق ، ثم كان استقراره بتونس حتى وفاته بها عام 662هـ/1264م ، وكان من علماء النحو المشهورين ، كما اشتهر فى علم الطب والقراءات ، من مؤلفاته ؛" رجز فى الطب" ورجز فى القراءات".[2]

ومن أشهر أطباء الأندلس الذبن رحلوا من الأندلس إلى بلاد المغرب الأدنى ونهضوا بالطب به الطبيب الأندلسى أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد القرشى المرسى الشهير بابن أندراس(ت 674 هـ / 1275م) ، أصله من مدينة مرسية ،نزل مدينة بجاية عام 660هـ/1262م ،ومارس الطب بها ، وأخذ عنه الطب عدد من علمائها ، ولما زادت شهرته فى الطب فى بجاية استدعاه السلطان الحفصي المستنصر للقدوم إلى العاصمة تونس ، ومارس الطب بها كما مارسه فى بجاية من

(1) ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ 1، ص ص 353-363.

(2) المصدر نفسه ، السفر الخامس ، جـ1 ، ص ص 82-83.

قبل ، كما كان من أطباء السلطان، أخذ الطب عنه عدد من علماء تونس وبجاية ، من مؤلفاته فى الطب (رجز فى الطب) وله (نظم فى الأدوية المفردة) [1] .

ومنهم العالم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن على بن أحمد بن يوسف الأوسى المرسي المعروف بابن الرقام (715هـ / 1315م) ولد فى مدينة مرسية ، درس على يد عدد من خيرة علمائها ، بعد سقوط مرسية فى أيدى القشتاليين رحل إلى بلاد المغرب الأدنى ونزل فى مدينة تونس عاصمة الحفصيين وأقام بها ، ومارس الطب حتى كانت شهرته واسعة فى هذا المجال ، له عدة مؤلفات طبية منها (خلاصة الاختصاص) وله (علاج الأمراض) وله (التأليف فى الطب) .[2]

ج – علم النبات

ويعد علم النبات من العلوم التي أثر فيها الأندلسيون فقد برع في هذا العلم عالمان أندلسيان هما : أبوالعباس أحمد بن مفرج المعروف بابن الرومية (ت 637 هـ / 1239 م) والذي أقام مدة بتونس ثم عاد إلى إشبيلية ومات بها [3]

وكذلك ابن البيطار (ت 646هـ / 1248 م) الذي وفد على تونس من مالقة وله عدة مؤلفات في الطب والنبات وتوفى في مدينة دمشق . [4]

---

(1) ابن عبد الملك المراكشى : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص 64؛ الغبرينى : عنوان الدراية ، ص ص 101-102؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ 8، ص ص 318-319؛

A . Mujtar Al – Abbadi:El Reino de Granada en la Epoca de Muhammad V – Madrid, 1973,p.117.

(2) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ5 ، ص 21.

(3) ابن الخطيب: الاحاطة ، ج1 ، ص 115 - 221.

(4) المقري : نفح الطيب ، ج 2 ، ص 44 - 45.

د- **الفلسفة وعلم الكلام :**

ومن علماء الفلسفة وعلم الكلام الأندلسيين الذين رحلوا من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب وكان لهم دور فى إثراء العلوم وبخاصة علم الفلسفة وعلم الكلام العالم عمر بن محمد بن خليل بن إسماعيل بن عبد الملك بن خلف السكونى (ت 717هـ/1317م) ، من مدينة أشبيلية بالأندلس ، رحل إلى المغرب الأدنى الأدنى ، وسكن تونس ، كان من العلماء المشهورين فى علم المنطق وعلم الكلام ، تتلمذ على يديه عدد من طلاب العلم فى تونس ، من مؤلفاته فى علم الكلام (المعتمد فى المعتقد) (لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام) وله(المنهج المشرق فى الاعتراض على كثير من أهل المنطق). [1]

ثالثًا: رحلة علماء الأندلس إلى إفريقية في العهد الحفصي :

نهج علماء وطلاب العلم فى الأندلس منهج الاعتقاد فى الرحلة العلمية ، وأنها إحدى طرق تحصيل العلم ، لذلك رحل عدد منهم إلى بلاد المغرب والمشرق لمقابلة العلماء والأخذ عنهم ، كان من بين هؤلاء أبو البقاء خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبى خالد البلوى (ت 768هـ/1367م) ، أصله من بلدة قنتورية Cantoria القريبة من المرية ، قام برحلة علمية بدأت فى عام 736هـ/1335م ونزل مدينة بجاية ، والتقى بعلمائها ، فاستضافه العالم أبو عبد الله محمد بن جعفر فى منزله ، وقرأ عليه وأجازه ، وكتب للبلوى إجازة بخط يده. ثم غادر بجاية إلى قسنطينة ، فالتقى بعدد من علمائها ، أشهرهم أبو الحسن على بن عبد الله ، واتجه البلوى بعد ذلك إلى تونس فالتقى بعدد من العلماء، أشهرهم العالم أبو الحسن على المعروف بالمنتصر ، كما التقى فى تونس عام 736هـ/1335م بالعالم أحمد بن محمد بن عبد الله

(1) المقرى : نفح الطيب، جـ 6، ص 41؛ التنبكتى : نيل الابتهاج ، ص 195؛ الزركلى : الأعلام ،جـ5، ص 63.

الأنصارى الرصافى (كان حياً 736هـ/1335م) وهو عالم أندلسى مشهور ، أثنى عليه البلوى فى رحلته ، وأخذ عنه (1) ، كما حصل البلوى على إجازة من العالم أبى عبد الله محمد بن يحيى المعافرى المعروف بابن الحباب (ت 749هـ/1338م) فى عدد من العلوم التى كان قد برع فيها ابن الحباب منها علم المنطق وعلم الفقه ، وعلم اللغة وبخاصة النحو.(2)

كما أخذ خالد البلوى عن العالم التونسى عبد الله بن محمد بن الشيخ القاضى أبى القاسم بن على بن البراء التنوخى (ت 737هـ/1337م) ، فقد قرأ عليه البلوى بجامع الزيتونة تصانيف من برنامج شيوخه ، وأجازه العالم التنوخى . (3)

كما التقى البلوى فى تونس بالعالم التونسى أبو عبد الله بن حريز (كان حيًا 740هـ/1339م) ، وهو من أشهر علماء الفقه ، كما كان من أدباء تونس المشهورين، أخذ عنه البلوى العديد من أشعاره ، وبخاصة ما كان منها فى مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– وأثنى عليه فى رحلته(4).

(1) البلوى :تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق– تحقيق الحسن الصائغ ،صندوق إحياء التراث الإسلامى المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة،الإمارات العربية المتحدة ، د.ت ،جـ 1، ص ص 150–177 ؛ ابن القاضى : درة الحجال، جـ 1، ص ص 33–34؛ الوزير السراج: الحلل السندسية،جـ1، ص ص 832–826.

(2) البلوى : تاج المفرق ،جـ 1، ص ص 150–177 ؛ ابن القاضى : درة الحجال، جـ 2، ص ص 115–116؛ أحمد بن أبى الضياف: إتحاف أهل الزمان، جـ1، ص 177.

(3) البلوى :تاج المفرق ،جـ 1، ص ص 150–177 ؛ التنبكتى: نيل الابتهاج ، ص 145؛ الوزير السراج: الحلل السندسية،جـ1، ص ص 605–610.

(4) البلوى :تاج المفرق ، جـ 1، ص ص 150–177؛ الوزير السراج: الحلل السندسية،جـ 1، ص ص 810–814.

ومنهم العالم غالب بن على بن محمد اللمخى الشقورى (ت 741هـ / 1340م) الذى رحل إلى بجاية ومارس الطب(1) ، وكانت له شهرة واسعة فى بلاد المغرب فى عدة علوم على رأسها الطب. (2)

ومنهم العالم أحمد بن على بن محمد بن عبد البر الغرناطى (ت 750 هـ / 1349م) الذى رحل من الأندلس إلى المغرب الأدنى ، واستقر بتونس ، وقام بتدريس الطب بها للكثير من الطلاب. (3)

كما رحل إلى الدولة الحفصية العالم الأندلسى إبراهيم ين عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن موسى بن عبد العزيز بن إسحاق بن قاسم النميرى المعروف بأبى البركات بن الحاج (ت 773هـ /1371م) ، وهو من مدينة غرناطة الأندلسية ، وبها تلقى تعليمه على يد عدد من خيرة وأشهر علمائها فى تلك الفترة . ولشهرته فى مجال الأدب والإنشاء تولى كتابة الإنشاء للسلطان الغرناطى أبى الحجاج يوسف الأول (4) (733-755هـ/1333-1354م) وكان ذلك فى عام 734هـ/1333م ، وفى عام 737هـ /1337م قرر ابن الحاج أن يتجه فى رحلة لبلاد المشرق لأداء فريضة الحج .وعندما وصل إلى بجاية التابعة للدولة الحفصية التقى ابن الحاج بعدد من علمائها ،

(1) ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ 4 ، ص 241.

(2) نفس المصدر ، جـ 4، ص ص 240-241.

(3) ابن حجر : الدر الكامنة ، جـ1 ، ص 219 .

(4) يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأنصارى الخزرجى ، تولى وعمره ستة عشر عامًا تقريبًا قتل على يد مخبول فى غرناطة يوم عيد الفطر عام 755هـ/ 1354م. انظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام – تحقيق ليفى بروفنسال، بيروت، 1956م، ق2، ص ص304-306؛ الإحاطة، جـ4، ص ص 318-320؛ اللمحة البدرية، ص ص 102-112.

وعندما علم السلطان الحفصى أبو زكريا يحيى بن أبى بكر المتوكل بوجود ابن الحاج فى بجاية ، وأدخله فى خدمته وولاه كتابة الإنشاء ، ثم انتقل بعد فترة قضاها فى خدمة السلطان أبى زكرياء للإقامة فى قسنطينة أحد أهم المدن التابعة للدولة الحفصية فى تلك الفترة ، وبعد فترة قضاها فى قسنطينة قرر أداء الحج الذى خرج من غرناطة من أجله ، وبعد أن استقر فترة فى بلاد المشرق قرر العودة مرة أخرى إلى الأندلس، ومر فى طريقة بالمغرب الأدنى ، واستقر فى بجاية فى طريق عودته لبعض الوقت وذلك فى عام 740هـ/1339م ،وتولى كتابة الإنشاء فى البلاط الحفصى أيضًا لبعض الوقت ، ثم رحل إلى المغرب الأقصى وتولى الإنشاء فى الدولة المرينية ، ثم قرر العودة إلى بلاد الأندلس مرة أخرى(1) .

ومن أشهر علماء الأندلس الذين رحلوا إلى بلاد المغرب واستقروا فى أراضى الدولة الحفصية فى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى العالم أبى عبد الله محمد المجارى (ت 862هـ/1458م) ، وعندما وصل إلى بلاد المغرب الأدنى بدأ يلتقى عدد من العلماء أخذ عنهم وأجازوه فى عدة علوم ، ففى مدينة بجاية قرأ على أحد أشهر علمائها العالم أبى القاسم المشدالى(2) . ولما انتقل من بجاية إلى تونس

(1) ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ 2، ص 144 ؛ النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ص 164-165؛

A . Mujtar Al – Abbadi:El Reino de Granada en la Epoca de Muhammad V – Madrid, 1973,p.117; J. F. P. Hopkins: An Andalusian Poet of the Fourteenth Century: Ibn al-Ḥajj- Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 24, No. 1 (1961),pp. 58-62.

(2) المجارى : برنامج المجارى ، ص 137 .

تلقى بعض الدروس فى المدرسة التوفيقية على يد العالم الحاج أبى عبد الله محمد بن محمد بن عرفه الورغمى ، وحصل منه على إجازة فى جميع ما رواه من العلوم (1).

ومن العلماء الأندلسيين الذين رحلوا إلى بلاد المغرب العالم أبى الحسن على بن محمد بن على القرشى البسطى الشهير بالقلصادى (ت 891هـ/1487م) أصله من مدينة بسطة بالأندلس ، وكان من فقهائها ، ثم انتقل للإقامة فى غرناطة عاصمة دولة بنى الأحمر ، وفيها أخذ عن أشهر علمائها، حتى أضحى من علمائها المعدودين فى آخر عمرها ، فألقى بها الدروس، ثم رحل إلى بلاد المغرب والمشرق بقصد تحصيل العلم (2).

ومر بتونس فاستقر بها فى طريقه للمشرق مدة عامين ونصف ، (3) وفى أثناء عودته للأندلس استقر بها عام كامل ، وفى تلك المدة التى قاربت الثلاث سنوات ونصف كان قد التقى فى تونس بعدد من علمائها أخذ عنهم العلم منهم :العالم محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب (ت 851هـ/1447م) وأصل أسلافه من شاطبة ببلاد الأندلس ، وكان والده قد رحل من الأندلس إلى تونس ، فنشأ ابنه محمد بها وتعلم على يد علمائها ، حتى أضحى من أشهرهم فى علوم القرآن والحديث والفقه ، وعندما التقى به الأندلسى القلصادى فى رحلته أخذ عنه الفقه والحديث ، وقرأ عليه التفسير ، وقرأ عليه كذلك صحيح مسلم ، وصحيح البخارى ، وبعض من كتب الحديث الأخرى ، كما قرأ عليه القلصادى بعض كتب الفقه ، وأجازه ابن عقاب، وأثنى عليه القلصادى.(4)

(1) المصدر نفسه ، ص ص 134-140 .
(2) القلصادى : رحلة القلصادى ، ص 96.
(3) المصدر نفسه ، ص ص 96-97 .
(4) القلصادى : رحلة القلصادى ، ص 97 .

وأثناء إقامته بتونس قام بتأليف عدد من كتبه منها فى علم الحساب " كشف الجلباب عن علم الحساب " ومنها القانون فى الحساب" ومنها " الكليات فى الفرائض" . كما استفاد منه طلاب وعلماء تونس بأن قام بالتدريس فى المدرسة المنتصرية بتونس (1). واختار القلصادى مدينة بجاية ليستقر بها حتى وفاته عام 891هـ/1486م.(2)

ومما سبق يتضح أن رحلة علماء الأندلس إلى بلاد المغرب الأدنى لم تنقطع طوال تاريخ الدولة الحفصية ، كما يتضح لنا أيضًا أن أعداد العلماء الذين كانوا قد فضلوا الهجرة من بلاد الأندلس إلى المغرب الأدنى كانت تزداد كلما اشتدت الهجمات المسيحية على البلدان الإسلامية ، وهذا ما تم رصده من خلال البحث حيث كانت هجرة العلماء تزداد من قرن إلى قرن ، كما يختلف الهدف منها ، فأغلب الهجرات التى تمت فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين كانت بقصد الإقامة والعيش فى بلاد المغرب الأدنى ، أو فى بلاد المشرق مرورًا ببلدان المغرب الأدنى .

كما أن وجود علماء الأندلس فى مراكز التعليم فى الدولة الحفصية قد أسهم بشكل مباشر فى قيام نهضة علمية كبيرة فى المغرب الأدنى غير مسبوقة عبر تاريخه ، اتسمت بشمولية العلوم التى نبغ العلماء فيها ، كما اتسمت بتميز علماء الأندلس فى عدد من العلوم عن غيرهم من العلماء ، لاهتمام الأندلسيين بالتعليم وتحصيل العلوم ربما أكثر من غيرهم من سكان الأقاليم الإسلامية الأخرى .

(1) المصدر نفسه ، ص 97؛ المقرى : نفح الطيب، جـ 3، ص ص 445-447؛ حاجى خليفة : كشف الظنون، 339؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين، جـ 7، ص 230.

(2) المقرى : نفح الطيب، جـ 3، ص ص 445-447؛ الزركلى : الأعلام، جـ 5، ص 314؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين، جـ 7، ص 230.

كما اتضح لنا من خلال البحث أيضًا أن بلاد الأندلس قد حوت بين مدنها عدد من أهم المراكز التعليمية فى العالم الإسلامى ، بل والعالم أجمع ، ومن أهم هذه المراكز مدينة قرطبة ، ومدينة اشبيلية ، وغرناطة ، ومالقة ، والمرية ، وكان لكل مدينة أعلامها ، وكان لسقوط هذه المدن تباعًا أثره فى انتقال علماؤها من بلدانهم إلى أماكن أخرى داخل بلاد الأندلس لم تكن قد سقطت بعد ، أو إلى بلاد المغرب والمشرق الإسلامي ، وكان للمغرب الأدنى نصيب كبير من هجرة واستقرار عدد كبير من علماء الأندلس .

كما أن شهرة علماء الأندلس فى العلوم وتحصيلها كانت السبب فى تقريب سلاطين بنى حفص لعدد كبير منهم ، واهتمامهم بهم ، وتقلدهم لبعض المناصب المهمة والحيوية فى الدولة الحفصية كالقضاء والتدريس وممارسة الطب وتولى ديوان الإنشاء، وخطة العلامة – وكلها وظائف حيوية لا يتولاها إلا من كان من أرباب العلم

ثانيًا : أشهر العلماء الأندلسيين الذين تقلدوا الوظائف في الدولة الحفصية :

كما ذكرنا أسهم العلماء الأندلسيون بنصيب وافر في إثراء الحياة العلمية بالدولة الحفصية ، بل وامتد تأثيرهم إلى إسناد سلاطين بنو حفص كثير من الوظائف الرسمية لهم وذلك لكفائتهم ومكانتهم العلمية وسنذكر بعض من تقلد تلك الوظائف من علماء الاندلس .

القضاء : تولى الفقيه أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عميرة المخزومى (ت 658هـ/1260م) القضاء فى مدينة الإربس بالقرب من تونس عاصمة

الحفصيين ،وكان ذلك فى عهد السلطان المستنصر الحفصى ، كما تولى القضاء فى مدينة قابس (1).

وممن تولى القضاء فى مدن الدولة الحفصية الفقيه الأندلسى العالم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى الشاطبى (ت 691هـ/1292م) ، وأصله من مدينة شاطبة بالأندلس ، وكان من العلماء المعدودين فى علم الفقه ، وارتحل إلى بلاد المغرب الأدنى فى عصر الدولة الحفصية ، واستقر بمدينة بجاية ثم ارتحل إلى تونس، وأثناء إقامته بمدينة بجاية تولى القضاء بالمدينة ، ولما ارتحل إلى تونس تولى بها القضاء أيضًا ، وكان من القضاة المشهود لهم بالعدل فى بجاية وتونس(2) .

كما تولى أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى ابن الغمار البلنسى (ت 693هـ/1293م) القضاء فى مدينة بجاية بعد رحيله إليها من بلاد الأندلس ، وبعد انتقاله من بجاية إلى تونس تولى القضاء بها . (3)

وتولى العالم الشيخ أبو العباس أحمد بن أبى عبد الله محمد بن الفخار البلنسى (ت 693هـ /1293م) القضاء فى مدينة قسنطينة، وفى مدينة بجاية ، ثم تولى قضاء الجماعة فى تونس بعد رحيله إليها(4)

التدريس:

(1) الغبرينى : عنوان الدراية، ، ص 253 ؛ ابن قنفذ: الفارسية فى مبادىء الدولة الحفصية، ص 123 .

(2) الغبرينى : عنوان الدراية ، ص ص 126-128 .

(3)المصدر نفسه ، ص 130؛ ابن فرحون : الديباج المذهب، ص ص 77-78؛ الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص38.

(4) الودای آشى : برنامج الوادى آشى ، ص 39.

من أشهر العلماء الذين تولوا التدريس من علماء الأندلس فى تونس العالم أبو العباس أحمد بن محمد القرشى الغرناطى (ت 692هـ/1293م) أصله من مدينة غرناطة ببلاد الأندلس ، رحل إلى بلاد المغرب واستقر بمدينة بجاية ، ثم رحل إلى تونس بعد ذلك واستقر بها ، وقام فى بجاية بالتدريس فى مسجدها الجامع ، واشتهر فى علوم الحديث والفقه ، وكانت مجالسه حافلة بطلاب العلم ، وفى مدة إقامته فى تونس قام بالتدريس فى مساجدها وفى مدارسها(1) .

كما كان العالم أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى ابن الغمار البلنسى (ت 693هـ/1293م) حريصًا على تعليم طلابه بإلقاء الدروس فى مساجد تونس ومدارسها ، وبعد أن كبر سنه كان حريصًا على إلقاء الدروس فى بيته ، فمنح الكثير من الإجازات وهو فى بيته بعد أن طعن فى السن (2).

الخطابة:

تولى العالم محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس (ت 659هـ/1261م) الإمامة والخطابة بالجامع الأعظم ببجاية، وفى حدود عام 654هـ/1256م استدعاه السلطان الحفصى المستنصر إلى تونس فولاه الخطابة والإمامة بجامع القصبة ، وكان له رواد كثيرون(3) .

(1) الغبرينى : عنوان الدراية ، ص ص 301-302 ؛ الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ص 40-42؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ 2، ص 145.

(2) الوادى آشى : برنامج الوادى آشى ، ص ص 38-40.

(3) الغبرينى : عنوان الدراية، ص ص 246-249 ؛الذهبى : تذكرة الحفاظ ، جـ 4، ص ص 233-235؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ 2، ص ص 124-125.

العلامة :

كما تولى أحمد بن محمد بن حسن بن محمد ب عبد الرحمن الأنصارى بن الغمار البلنسى (ت 693هـ/1293م) العلامة للسلطان الحفصى إبراهيم بن يحى (ت 683 هـ / 1284 م) (1) .

خطة الكتابة:

كان يتولى خطة الكتابة (2) فى دول بلاد المغرب من يحسنها من أرباب الفكر والتعليم ، فكان لمهارة العلماء الأندلسيين فى مجال الأدب وما اشتهروا به من

(1) الغبرينى : عنوان الدراية ، ص 130؛ ابن فرحون : الديباج المذهب، ص ص 77-78؛ الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص38.

(2) وظيفة صاحب خطة الكتابة كانت تعتبر من المناصب المرموقة فى الدولة فى تلك الفترة فى بلاد المغرب، وكان صاحب خطة الكتابة من المقربين للسلطان، وكان كاتب السر يقابل السلطان كل يوم ، ليعرض عليه الرسائل المختلفة، وقصص أصحاب المظالم . وقد ورد ذكر صاحب خطة الكتابة والإنشاء بصيغ مختلفة فى بلاد المغرب فمنها صاحب القلم الأعلى و الفقيه الكاتب. انظر : ابن الأحمر : مستودع العلامة ، ص 20 . ومنها شيخ الكتاب انظر : ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ص 29 . ومنها رئيس الكتاب انظر : ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ، ص 40 ، 70 . ومنها كاتب السر أو كاتب السر والإنشاء ، انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ 5 ، ص ص 205 – 206.

حسن الصياغة والإنشاء أن تولى البعض منهم خطة الكتابة فى الدولة الحفصية . (1)

ومن أشهر الأدباء الذين تولوا مناصب فى مجال الإنشاء والأدب الشاعر ابن الأبار القضاعى (ت 658هـ/1260م) فقد تولى كتابة الرسائل الديوانية للسلطان الحفصى أبى زكرياء ومن بعده ابنه المستنصر (2) .ومن العلماء الأندلسيين الذين تولوا خطة الكتابة فى بلاد المغرب ،العالم والشاعر الغرناطى محمد بن محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقى(ت 686هـ/1287م) ، الذى غادر غرناطة ، واستقر بتلمسان . فأرسل السلطان الحفصى أبو عبد الله محمد المستنصر ، إلى ابن خطاب الغافقى يطلب منه القدوم إلى تونس للإقامة بها ، فلما قدم إليها أرسل له السلطان مبلغ ألف دينار من الذهب مقابل ذلك ، فغضب ابن خطاب الغافقى، ورد عليه المبلغ، وعاد مرة أخرى إلى تلمسان. (3) كما تولى الشاعر ابن الحاج النميرى(ت 774هـ/1373م) الكتابة والإنشاء ببجاية(4) .

(1) ابن خلدون : العبر، جـ1، ص ص297، 306.

(2) الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص 21.

(3)ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ 2، ص 427.

(4) ابن الخطيب : الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة – تحقيق احسان عباس ، بيروت 1963م، ص 260 ؛ الإحاطة : جـ 1 ، ص 347 ؛ ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، ص ص 87 – 92 .

وممن تولى خطة الكتابة فى الدولة الحفصية من علماء الأندلس الأديب الأندلسى أبو البركات بن الحاج (ت 773هـ /1371م) الذى تولى خطة الكتابة للسلطان أبو يحى زكرياء بن أبى بكر المتوكل (718-747هـ/1318-1346م) (1) .

وممن تولى خطة الكتابة بدولة بنى حفص الكاتب أبو القاسم محمد بن يحيى البرجى – نسبة إلى برجة بالأندلس – (ت 786 هـ / 1384م) ، الذى تولى الكتابة للسلطان الحفصى عندما رحل من بلاد المغرب الأقصى إلى المغرب الأدنى ، واستقر فى مدينة بجاية ، وكان لمهارته فى الإنشاء وما لاقاه من شهرة فى ذلك ، تولى كتابة الإنشاء بها . (2)

وهكذا كان لتفنن علماء الأندلس وإتقانهم للعلوم التى نبغوا فيها بالغ الأثر فى ثقة العلماء والحكام فيهم ، والعمل على تقلدهم لبعض المناصب الهامة فى المغرب الأدنى ، فنبوغهم فى الأدب وبخاصة الكتابة والإنشاء عمل على توليهم منصب الكاتب فى الدولة الحفصية والذى أبدعوا فيه على النحو سالف الذكر ، كما كان لنبوغهم فى الطب أن ولاهم سلاطين بنى حفص تطبيبهم ، وهو أمر ليس بهين ، إلا أن ذلك كان لثقتهم فيهم وفى علمهم ، كما أن تفوقهم وإتقانهم لعلم الفقه كان سببًا فى انتشارهم كولاة فى مدن من أهم مدن الدولة الحفصية .

(1) ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ 2، ص 144 ؛ النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ص 164-165؛

A . Mujtar Al – Abbadi:El Reino de Granada,p.117; J. F. P. Hopkins: Ibn al-Ḥajj,pp.59-60.

(2) ابن خلدون : العبر ، جـ 7 ، ص 649 ؛ التنبكتى : نيل الابتهاج ، ص ص 266 – 267.

الخاتمة

توصل الباحث من خلال البحث لعدد من النتائج المهمة منها ؛ أن تأثير العلماء الأندلسيين على الحياة العلمية كان جوهرياً وتعدى ذلك إلى كل مجالات الحياة في الدولة الحفصية .

فقد كان للعلماء الأندلسيين الذين هاجروا من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب الأدنى بالغ الأثر فى إثراء العلوم المختلفة فى المدن التى نزلوا فيها أو تلك التى مروا بها فى طريقهم إلى البلاد الأخرى فى المغرب أو المشرق ، فقد أخذ عنهم الكثير من العلماء علوم عدة بل كان العلماء وطلاب العلم يتحينون لقاء علماء الأندلس للأخذ عنهم وإجازتهم.

كما أن التأثير الأندلسي فى العلوم اتسم بالشمولية فقد اتضح من خلال تناولى لهذا البحث أن تأثير علماء الأندلس لم يتوقف عند علم من العلوم ، بل كان فى علوم عدة ، شملت العلوم الدينية من علوم القرآن والحديث والفقه والتصوف ،

وعلوم اللغة من نحو وأدب وخط ، كما شملت العلوم العقلية من طب وفلسفة ومنطق وغيرها ، مما أثرى الحياة العلمية في الدولة الحفصية ثراءاً عظيما.

كما أن بعض طلاب العلم الأندلسيين وعلمائهم كانت لهم رحلات علمية بقصد تحصيل العلوم من علماء المغرب والمشرق ، ولذلك نزلوا ضيوفًا على المغرب الأدنى بعد أن ازدهرت العلوم به مع مطلع القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، فأفادوا من العلماء المغاربة والأندلسيين المقيمين بالمغرب الأدنى وسمعوا منهم وأجازوهم ، وعادوا بعد ذلك إلى وطنهم إما لشغل المناصب أو للتدريس.

كما شغل عدد كبير من العلماء الأندلسيين الكثير من الوظائف في الدولة الحفصية وذلك لكفاءتهم العلمية ولثقة سلاطين الدولة الحفصية فيهم .

على الرغم من الاضطرابات السياسية التى تعرضت لها بلاد الأندلس فى عصر بنى الأحمر فقد شهدت بلاد الأندلس فى فترة حكمهم نهضة علمية فى شتى العلوم ، كما كان اهتمام سلاطين بنى الأحمر بالحياة العلمية في مملكة غرناطة كبيراً وتجلى ذلك في انتشار المؤسسات العلمية والثقافية في اتلمدن الغرناطية ، مما كان له أثره فى رغبة بعض علماء المغرب والمشرق في التوجه إلى غرناطة إما للقاء العلماء بها أو لإلقاء الدروس والتدريس فى مدارسها ومساجدها .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية :

ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 685هـ /1260م)

–الحلة السيراء– تحقيق د. حسين مؤنس ، دار المعارف ،1985م

المراكشى : أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصارى المراكشى (ت 703هـ/1303م)

- الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة – دار الثقافة ، بيروت، 1965م

العبدرى : محمد العبدرى البلنسى (ت 720هـ/1320م)

- رحلة العبدرى ، تحقيق سعد أبو فلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ،الجزائر، 2007م،

الغبرينى : أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني (ت 714هـ/1314م)

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية – تحقيق عادل نويهض ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، 1979م.

البلوى : أبو البقاء خالد بن عيسى البلوى (ت 768هـ/1365م)

- تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق– تحقيق الحسن الصائغ ،صندوق إحياء التراث الإسلامى المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة،الإمارات العربية المتحدة ، د.ت

التجانى : أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد التجانى (ت 717هـ/1317م)

– رحلة التجانى – الدار العربية ، تونس ، 1981م

التمبكتى: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر المعروف بأحمد بابا (ت 1036هـ/ 1627م)

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج – بهامش كتاب الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب لابن فرحون، القاهرة، 1351هـ.

– حاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله (ت 1068هـ/1657م)

- –كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – تحقيق محمد شرف الدين – دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، د.ت

ابن حجر العسقلانى: شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد (ت 892 هـ/ 1449م)

- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة – بيروت، 1993م.

الحسن الوزان : الحسن بن محمد (ت بعد 957هـ/1550م)

- وصف إفريقيا– ترجمة محمد حجى ومحمد الأخضر، بيروت ،1983م .

الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموى (ت 626 هـ/ 1229م)

- معجم البلدان – بيروت، د.ت.

الحميرى: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت أواخر القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى)

– الروض المعطار فى خبر الأقطار – تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1984م.

ابن الخطيب: أبو عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ/ 1374م)

–الإحاطة فى أخبار غرناطة – تحقيق عبد الله عنان، القاهرة، 1974م.

– أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام – تحقيق ليفى بروفنسال، بيروت، 1956م.

– اللمحة البدرية فى الدولة النصرية – تحقيق لجنة التراث العربى، بيروت، 1980م.

– مفاخرات مالقة وسلا ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب– تحقيق د. أحمد مختار العبادى ،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، 1983م.

ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/ 1405م).

–التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغرباًً – تحقيق محمد بن تاويت الطنجى، القاهرة، 2003م.

– العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر – تحقيق خليل شحاتة ، بيروت، 2000م.

– المقدمة ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، 2007 .

الزركشى: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤى (ت 932هـ/1525م)

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية – تحقيق محمد ماضور، تونس، ط 2 ، 1966م.

الزهرى: أبو عبد الله محمد (ت فى أواسط القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى)

- كتاب الجغرافية – تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، د.ت.

السيوطى : جلال الدين السيوطى (ت 911هـ/1507م)

–بغية الوعاة فى طبقات النحويين والنحاة– تحقيق أبو الفضل همام ، بيروت ، د.ت

بن أبى الضياف : أحمد بن ابى الضياف (ت 1291هـ/1874م)

– اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان – المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ، تونس ، د.ت

ابن عذارى: أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت بعد 712هـ/1312م)

– البيان المغرب فى اختصار ملوك الأندلس والمغرب– تحقيق اميروس هويثى ميرانده، محمد بن تاويت، الرباط، 1962م.

ابن عطاء الله السكندرى: تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد (ت 709هـ/1309م)

– لطائف المنن، تحقيق د. عبد الحليم محمود، دار المعارف ، القاهرة، ط2، 1999م

ابن فرحون : إبراهيم بن على بن محمد اليعمرى(ت 799هـ/1398م)

- الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب– تحقيق محمد الأحمدى أبو النور ، القاهرة ، 1976م

ابن القاضى: أحمد بن محمد بن أحمد (ت 1025 هـ/ 1616م)

- درة الحجال فى غرة أسماء الرجال – تحقيق محمد علوش، الرباط، 1934م.

القلصادى : أبو الحسن على القلصادى (ت 791هـ/1389م)

– رحلة القلصادى – تحقيق محمد أبو الأجفان ، تونس د.ت.

ابن القنفذ القسطنطينى: أبو العباس أحمد الخطيب (ت 810 هـ/ 1407م)

- الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية – تحقيق محمد النيفر، وعبد المجيد التركى، تونس، 1968م.

الكتانى : عبد الحى بن عبد الكبير (ت 1382هـ/1962م)

– فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط2، 1982م.

المجارى: أبو عبد الله محمد الأندلسى (ت 862 هـ/ 1457م)

- برنامج المجارى – تحقيق محمد أبو الأجفان – بيروت، 1982م.

المراكشى: محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشى(ت 647هـ/1250م)

- المعجب فى تلخيص أخبار المغرب – تحقيق محمد زينهم، القاهرة، 1994م.

المقرى : شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041 هـ/ 1631م)

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب – تحقيق د/ إحسان عباس، بيروت، 1988م.

الملزوزى: أبو فارس عبد العزيز (ت 697هـ/ 1297م)

– نظم السلوك فى الأنبياء والخلفاء والملوك – الرباط، 1963م.

الوادي آشي : شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشى (ت749هـ/1348م)

– برنامج الوادي آشي– تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، جامعة ام القرى - ،1401هـ/ 1981م .

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة :

برنشفيك : (روبار)

- تاريخ إقريقية فى العهد الحفصى من القرن 13– 15 م– ترجمة حمادى الساحلى، ، بيروت ، 1988م

- **الزركلى : خير الدين**

- الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، 2002 م .

الطوخى: (د. أحمد محمد):

-مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بنى الأحمر(635/897 هـ/1238-1492م) – الإسكندرية، 1997م .

المطوى:(محمد العروسى)

– الحروب الصليبية في المشرق والمغرب – دار الغر بالإسلامى ، بيروت ،1982م .

السلطنة الحفصية ، تاريخها السياسى ودورها فى المغرب الإسلامى – بيروت، 1986م.

عز الدين عمر موسى:

- دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، 1985.

عمر رضا كحالة

- معجم المؤلفين – دار إحياء التراث العربي بيروت ، 2010م

عنان: محمد عبدالله

- دولة الإسلام فى الأندلس- العصر الثالث، المرابطين والموحدين، القاهرة، 1990م -

ثالثًا : المراجع الأجنبية :

A . Mujtār Al – Abbādi:

- El Reino de Granada en la Época de Muhammad V – Madrid, 1973.

Angus Mackay:

- La España de La Edad Media (desde la frontera hasta el Imprerio) - 1000-1500- Madrid, 1970.

Charles E. Chapman:

History of Spain-NewYork,1930

Henery Coppee:

-History of the Conquest of Spain –Boston,1881, Vol.2.

Maya Shatzmiller :

- The Legacy of the Andalusian Berbers in the fourteenth Century its role in the formation of Maghrebi historical identity and historiography- Relaciones de la Peninsula Iberica con El Magreb Siglos XIII- XVI- Madrid, 1988.

Luis Seco de Lucena Pardes :

- El Hāŷib Ridwān la Madraza de Granada Y las Murallas del Albayzin – (Al- Andalus, Madrid Y Granada, Vol. XXI, 1956.